



حُكُومَةُ الشَّارِجَةِ
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

الوظائف الأسرية

إعداد:

د. جاسم محمد الحمادي

إدارة المعرفة

مقدمة:

تعد الأسرة من أهم مكونات المجتمع وهي النواة الأولى لأي مجتمع كان، فالمجتمعات مهما كان حجمها، تبدأ بالفرد الذي لا يكون له وجود إلا من خلال الأسرة التي هي الدائرة الأولى والأقرب التي يتعلم منها كيف يتعامل مع من حوله، إذ أن الفرد ومنذ نعومة أظفاره تسهم الأسرة في تكوين شخصيته وتعليمه العادات والتقاليد والتربية والدين كل هذه الأمور تقوم بها الأسرة، فالطفل غالباً يقلد أبوية اللذان ربياه وتأكيداً لما ورد في الحديث الشريف؛ قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ... الخ الحديث) ولذلك أن سلوكيات الفرد واتجاهاته نحو القضايا التي يتعرض لها في حياته يغترف فيها من معين الأسرة ومحيطها الأساسي.

وتقوم الأسرة بدورها في الحفاظ على الأسرة واستقرارها من خلال مجموعة من الوظائف وهي:

1- الوظيفة البيولوجية:

حيث تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع من خلال توفير أصلح نظام للتناسل والرعاية الاجتماعية للأفراد صغاراً وكباراً، قال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "1، فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية والاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان فهي النظام الإنساني الأول ومن وظائفها استمرار النوع والمحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة، وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة، فكل مجتمع لا يقبل أطفالاً شرعيين في حضيرته إلا من أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري، وتتلخص وظيفة الأسرة

¹ سورة الروم، آية 21

البيولوجية في الانجاب وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني و حفظ النوع من الانتهاء، إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي قال تعالى " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ "2.

2- الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة، تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية متكافلة، حيث يقوم أعضاؤها بنشاطات مختلفة للحصول على دخل يوفر لهم حاجاتهم الأساسية كالأكل واللباس والمسكن والترفيه، وبالرغم من التغير الذي طرأ على الوظيفة الاقتصادية للأسرة بعد موجة التغيرات الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية، إلا أنها ما زالت توفر لأفرادها الملابس والمأكل والمأوى، وهذا يعني أن وظيفة الأسرة تحقيق الإشباع المادي من خلال إنتاج الأسرة وعملها وتتميز الأسرة الحديثة اليوم بأنها وحدة مستهلكة أكثر من كونها وحدة منتجة بعد أن هب المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبياً منها، مما أجبر أفراد الأسر على تغير نظام العمل والعمل خارج نطاق الأسرة، مع ذلك يرى كثير من الباحثين في علم الاجتماع أن وظيفة الاستهلاك لا تقل أهمية عن وظيفة الإنتاج ولكن يمكن القول أن الكثير من الأسر ما زالت تقوم بصنع الكثير من متطلباتها في المنزل خاصة فئات العمال والفلاحين وكذلك فإن الفئة الحضرية هي أكثر الفئات تعرضاً ومسايرة للتغيرات الحاصلة في النسق الاقتصادي، وإتاحة الفرصة أمام المرأة للالتحاق بالعمل.

3- الوظيفة النفسية :

إن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى والمثل التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف والحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل وأهمها جميعاً لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمة مع الوالدين والأهل والتي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع، حيث يتعلم الطفل أول درس في الحب والكراهية، فتنشأ العواطف المختلفة من محبة وتعاون وتضحية واحترام، ويتعين

² سورة البقرة، آية 223

على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر وألا يحاولوا الحد منها، و للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان والعطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي، وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب والعاطفة والحماية والانتماء وتشعره بقيمته وذاته وتنمي وعيه بنفسه وتبني استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسياً فقط، بل تؤدي إلى إشباعه بكل ما توفره الأمومة من حنان، فيستقر الجو النفسي الصحي ، وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن والاطمئنان.

4- الوظيفة الاجتماعية:

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير والتماشي وقيم المجتمع والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، وإذا لم يمثل الطفل فهناك جانب ردعي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها، ولا بد أن تشارك الأسرة مع المدرسة المجتمع في عملية التطبيق الاجتماعي للطفل، فالأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكياً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، وتوضح أهمية الأسرة وخطورها في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازداد المطاوعة، كلما كان الكائن صغيراً حيث تعتبر الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء وبذلك تبعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة.

إن تعلم الطفل السلوك المقبول وتوضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية، مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع، كما تتباين من حيث مشاكل العلاقات وتقوم الأسرة

على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع، وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي، ويجعل ميوله وأفكارهم واتجاهاتهم تسيير وفقها وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير، مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ الأساسية في الحياة للأطفال كأهمية الانضباط والامتثال للتعليمات و التوجيهات المقدمة لهم باستمرار على أساس خدمة المصلحة العائلية والمحافظة على مكانتها ضمن الوسط الاجتماعي المقيمة فيه، فالطفل أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها وأنماط علاقاتها داخل الأسرة، فالطفل يتعلم اللغة التي تعتبر وسيلة التخاطب في المجتمع والاتصال ويتعلمها بالمشاركة فيها حسب مراحل نموه ونضجه أي تمكنه من التفاعل الاجتماعي زيادة على نقل الخبرات والتقاليد والآداب المختلفة ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى كالملكية الفردية والمشاركة، ويدرك الحقوق والواجبات ومعاني احترام الآخرين فأعضاء الأسرة كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم وحتى دور الأسرة يتناسب مع مكانة أسرهم.

5- وظيفة المحافظة على النظام:

هناك نموذجان للمحافظة على النظام في المجتمع نموذجان للمحافظة على النظام في المجتمع، إما أن يكون نابعة من داخل الأسرة من خلال أدوار وأساليب اتخاذ القرار ونظام السلطة بها - أو من خلال انساق أخرى في المجتمع - رسمية كالقوانين أو غير رسمية، والتي تظهر في تقاليد المجتمع. وفي كلتا النموذجين نجد أن وظيفة الأسرة هنا تكمن في مساعدة أفرادها على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولاً في المجتمع وأكثر فاعلية في المحافظة على النظام فهي تعلم أفرادها السلوك المناسب اجتماعية فهي لا تركز على السلوك الشخصي للفرد فقط، بل السلوك الذي يساهم به الفرد في حياة الجماعة، حيث يكتسب القيم والاتجاهات والمعايير والعادات والتقاليد النظامية. وذلك إلى أن يحتويها الضمير ولتصبح جزءاً أساسية منه. ويمنع الفرد من أن يخرج عن النظام بأي شكل من أشكاله، والأسرة تجعل الفرد يشعر باللوم والإثم عندما يفعل أمراً أو سلوكاً مخالفاً للدين، وللقواعد الاجتماعية في المجتمع من أجل تنظيم العلاقات. والمعاملات بين الناس، وتعد أفضل أساليب المحافظة على النظام هي تلك التي يختفي فيها الضبط الخارجي بالتدرج من الطفولة إلى الرشد.